لتبصيره بحق الله وحق العباد ونصرة المظلومين فلا لوم عليه ولا تثريب ، وأعتقد ــ والله أعلم ــ أن هذا النوع ليس المراد بالحديث والحديث فيه ذم حياة البادية ، والتعلق بهواية الصيد ، وكراهة الاقتراب من مجالس الحكام محاباة لهم : والله أعلم .

١٣١ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قال : قال رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » .

وفى روايةٍ قال : « أَوْلِيُكْثِرْ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ــ باب كراهة المسألة للناس .

وأحمد فى المسند (٢/٢١٣) وابن ماجه (١٨٣٨) واللفظ الثانى له ، ورواه القضاعى فى الشهاب (٥٢٥) وقال : « إنما هى جمر فليستقل منه أو ليستكثر »

● **قوله** : **(تكثُّراً)** أى : صبا لجمع المال ، فهو لا يسأل عن حاجة واحتياج ، وإنما ليزيد ماله ، وهذا من جشعه ، ووضاعة نفسه ، ولعل المتسولين فى شوارعنا من هذا الصنف الذى عناه الحديث ، فإن الجرائد تكشف عن حقيقتهم فى صفحات الحوادث ، كأن يموت أحدهم وحيدا ، ويكتشفون أنه ترك أموالا مخبأة تعد بالآلاف ، وهؤلاء مثل سيء للمسلمين وفتنة للفقراء والمحتاجين .

● **قوله** : **(جمرا)** : يعنى من نار جهنم .

● **قوله** : **(فليستقل أو ليستكثر)** أى : فليطلب ما يشاء من أموال الناس قليلا أو كثيرا ، فإنه معذب بهذا المال يوم القيامة .

والحديث فيه الترهيب من مد اليد للغير لمن كان يملك القوت ، أو بعض المال الذى يكفيه فى يومه ، وفيه جواز سؤال الناس لمن كان محتاجا للطعام أو اللباس وإن كان الأفضل أن يصبر فلعل الله يرزقه من غير إراقة ماء الوجه .

قلت : وفى الحديث أيضا أن كل قرش أو جنيه ونحو ذلك يأخذه المرء بسؤال الناس فوق حاجته فهو مال حرام . والله أعلم .

١٣٢ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو قال : قال رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

« مَنْ صَمَتَ نَجَا »

(صحيح)

أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٨٥) والترمذى (٢٥٠١) وأحمد (١٧٧/٢) وأبو الشيخ فى الأمثال (٢٠٧) وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٠) وابن أبى عاصم فى الزهد (١) والقضاعى (٣٣٤) ــ[٧٦].

---

(٧٦) الحديث أخرجه ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى عن أبى عبدالرحمن الحبلى عن عبدالله بن عمرو به .

وهذا إسناد صحيح .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

قلت : ابن لهيعة صدوق اختلط بعد احتراق كتبه ، ورواية العبادلة عنه صحيحة ؛ لأنهم رووا عنه قبل اختلاطه ..

وقال الحافظ فى التقريب : ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما (٥٧٤/٤٤٤/١) .

=

● **قوله :(من صمت نجا)**الصمت : هو السكوت عن الكلام ، وهو نوعان : محمود ومذموم .

والمحمود ما كان امتناعا عن اللغو الكثير ، والكف عن سب الناس والطعن فى أعراضهم ، أو اغتيابهم ، أو شهادة الزور ، أو قول الزور ، أو إثارة الفتن بين الناس بالوقيعة بينهم ، أو غواية الناس ودعوتهم إلى ارتكاب الخبائث قولا أو فعلا .

وهذا الصمت يعد من شعب الإيمان ؛ لقول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت** » . هذا قطعة من حديث رواه أبو هريرة ، وهو حديث متفق عليه (البخارى ١٣/٨ ومسلم ٤٩/١) .

واعلم ــ هداك الله ــ أن كثرة الصمت زينة المرء المسلم فمن كثر صمته وقل كلامه عرف بالحكمة ، والاتزان ، ورجاحة العقل ، وحصافة الرأى .

والصمت منجّ ؛ لأنه ينجى المرء من شرور لسانه ، فاللسان هو مصدر الشرور ، وقد روى عبادة بن الصامت عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : « **وهل يكب الناس على مناخرهم فى جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ؟! فمن**

= فرواية عبدالله بن المبارك صحيحة إن شاء الله .. وقد رواها من طريقه ابن أبى عاصم وأبو الشيخ .

ورواه ابن أبى الدنيا من طريق عبدالله بن يزيد ــ وهو المقرى ــ ثقة ، من العبادلة الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل الاختلاط ..

أما الترمذى وأبو الشيخ : فعن قتيبة عن ابن لهيعة .

ورواه أحمد عن حسن وإسحاق بن عيسى ، ويحيى بن إسحاق ثلاثتهم عن ابن لهيعة ، وهؤلاء ممن سمع من ابن لهيعة فى اختلاطه لكن الحديث صحيح من رواية ابن المبارك وابن أبى الدنيا .

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت عن شر ، قولوا خيرًا تغنموا ، واسكتوا عن شر تسلموا » .

أخرجه الحاكم (٢٨٦/٤ ــ ٢٨٧) والطبرانى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ٢٩٩) : ورجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجنبى وهو ثقة .

أماالصمت المذموم فهو السكوت عن قول الحق ، والنصح لكل مسلم ، والأمر بالمعروف ، ورد الغيبة عن الغائب .

ويكره الصمت للمسلم بغير ذكر الله ــ عز وجل ــ أو بغير تفكر فى مخلوقات الله وقدرته وفضله على الخلق ؛ لأن الصمت لا ينعدم معه الفكر . والله أعلم .

١٣٣ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قال :

« مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِى تَرَدَّى ، فَهُوَ يَنْزِعُ بِذَنَبِه » .

وفى رواية قال : « مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَى ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الْمُتَرَدِّى يَنْزِعُ بِذَنَبِهِ » .

وفى أخرى قال :

« مَثَلُ الَّذِى يُعِينُ عَشِيرَتَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ ، مَثَلُ البَعِيرِ رَدِىَ فى بِئْرٍ ، فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ » .

(صحيح)

أخرجه أبو داود (٥١١٧) وأحمد (٣٩٣/١ ، ٤٠١ ، ٤٤٩) وابن حبان (٥٩١٢) والحاكم (١٥٩/٤) ، والحلية (١٠٢/٧) والرامهرمزى فى الأمثال (٦٤) ــ واللفظ الأول لأبى داود ،والثانى لأحمد ،والثالث

له أيضا وللحاكم وأبى نعيم وابن حبان والرامهرمزى [٧٧] .

● **قوله** : (**كالبعير الذى تردى**) : وجاء فى رواية الرامهرمزى : (مثل البعير الذى يتردّى فى الركى) والركى : هى البئر الصغيرة ، ومعنى (تردى) أى : وقع وسقط فى البئر .

● **قوله** : (**ينزع**) النزع : خلع الشئ من الشئ ، والمراد أنه يحاول الخروج بذنبه وهو يفعل ذلك يأسا ؛ لأنه سقط على مقدمته فصار رأسه أسفل البئر ومؤخرته فى أعلاها .

قال الرامهرمزى : وهذا مثل فى ذم الحميَّة والتعاون على العصبيَّة ، ومثل بالبعير الذى يتردى فى البئر فيحاول إنجاء نفسه بهلاك بعضه . انتهى .

قلت : والحديث فيه الحث على الشهادة بالحق ، أو نصرة صاحب الحق من المعتدى والظالم وإن كان **ذا قربى** ؛ لأن محاباة الأهل والأقارب تهلك الرجل فتجعله يحيد عن جانب الصدق ، أو العدل ، أو نحو ذلك ، هذا إن لم يكن من الذين يحذرون من غضب الله ــ عز وجل ــ وقد نبَّه النبى – صلى الله عليه وسلم – على ذلك فقال : « **انصر أخاك ظالما أو مظلومًا . فقالوا : يا رسول الله ؛ هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه** » ــ رواه البخارى من حديث أنس (١٦٨/٣) ورواه أحمد (٢٠١/٣) وقال : « **تمنعه من الظلم** » ورواه الترمذى (٢٢٥٥) وقال : « **يكفه عن الظلم فذاك نصره إياه** » .

---

(٧٧) أخرجوه جميعا من طرق عن سماك بن حرب ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه وإسناده حسن ، وتقدم الكلام على سماك فى التعليق رقم (٦٩) وعبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ثقة إلا أنه قيل : إنه لم يسمع من أبيه كل ما رواه عنه .

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبى ، ورواه الحاكم وأبو نعيم مطولا وهو رواية لأحمد (٤٠١/١) .

١٣٤ ــ عَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِالله ــ رَضِيَ الله عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال :

« مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى البر والصلة ــ باب فضل الرفق ، وأحمد (٣٦٦/٤) وأبو داود (٤٨٠٩) وابن ماجه (٣٦٨٧) .

● **قوله : (من يحرم الرفق)** الرفق : هو لين الجانب ، والرأفة ، وهو ضد العنف ، والرفق من الصفات الحميدة التى إذا وجدت فى شخص ما رفعت قدره بين الناس .. ومنزلته عند رب الناس يوم القيامة .

● **قوله : (يحرم الخير كله)** لما كان الرفق يدفع صاحبه إلى التأنى فى الحكم على الأمور ، أو فى معالجتها ، ولين الجانب مع الغير ــ وخصوصا الخصوم ــ تجد أن الشخص المتحلى به قليل التورط فى مساوىء الأقوال والأعمال ، فيصبح ناجحا فى حياته ، موثوقا به عند الناس حتى عند أعدائه .

قال الله ــ عز وجل ــ مخاطبا نَبِيَّنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩ : آل عمران) .

وهذه الآية تبين أن المترفق فى أموره يكسب دائما ؛ ولهذا فإنك إذا نظرت حولك وبحثت فى شخصيات السفراء والمفاوضين بين الدول والجماعات المتنازعة لوجدتهم يتّصفون بالهدوء ، وقلة الكلام وطول الأناة ، ولين القول .

والرفق صفة من صفات الله ــ عز وجل ــ فعن عائشة ــ رَضِيَ الله عنها ــ عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : **« إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويُعْطِى عَلى الرِّفْقِ مَالا يُعْطِى عَلى الْعُنْفِ وَمَالا يُعْطِى عَلى سِوَاهُ » أخرجه مسلم (٢٢/٧) .**

● **قوله** : (**يحرم الخير كله**) ليس على إطلاقه ؛ لأن الخير كله هو كل الطاعات والأعمال الصالحة ، والمراد أنه يحرم من خير كثير ، فمن فقد الرفق فقدَ حليته التى تجمّله ، فعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال :

« إنّ الرّفْقَ لا يكونُ فِى شَىْءٍ إلّا زَانَهُ ، ولا يُنْزَعُ من شىءٍ إلّا شَانَهُ » .

أخرجه مسلم (٢٢/٧) وأبوداود (٤٩٠٨) .

ومعنى (زانه) أى : زينه ، و (شانه) أى : عابه ونقص من قدره .

والحديث فيه الحث على الرفق ، وذم الغضب والخَرَق ..

١٣٥ ــ عَنْ أَبِى هُرَيْرَة ــ رَضِىَ الله عَنْهُ ــ قال : قال رسُول الله – صلى الله عليه وسلم – :

« الْمُؤْمِنُ الْقوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله مِنَ الْمُؤمِنِ الضَّعِيفِ ، وفِى كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلى مَا يَنْفعُكَ ، واسْتَعِنْ بالله ، ولا تَعْجِزْ ، وإنْ أصَابَكَ شَىْءٌ فلا تَقُلْ : لَوْ أنّى فعَلْتُ .. كان كذا وكذا ، وَلكِنْ قُلْ : قدَرُ الله وَمَا شَاءَ فعَل .. فإنّ « لَوْ » تَفْتَحُ عَمَل الشَّيْطانِ » . (صحيح)

أخرجه مسلم فى كتاب القدر ــ باب فى الأمر بالقوة ، وترك العجز ، والاستعانة بالله ،وأحمد (٣٦٦/٢ ، ٣٧٠) وابن ماجه برقمى (٧٩ ، ٤١٦٨) والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٦٢٦ إلى ٦٣٠) وابن أبى عاصم فى السنة (٣٥٦) وأبونعيم فى الحلية (٢٩٦/١٠) .

● **قوله** : (**المؤمن القوى**) : يعنى بإيمانه ، المعتز بإسلامه ، فهو على يقين تام من صدق الرسالة وصدق نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأن القرآن حق ، وما فيه من أحكام وشريعة واجبة التنفيذ ، وأنها شرعت لصلاح دينه ودنياه مهما اختلف الزمان والمكان ، وتنوعت الجنسيات .

ولذلك نجد هذا المؤمن يُقْدِمُ على الجهاد فى سبيل الله بإقدام وجسارة ،

ويستميت فى الدفاع عن دينه ، ولا يصيبه نصب ولا تعب ، مهما أوذى واضطهد ، تجده يقدم على عبادة ربه بخفة وانشراح صدر ، يسعى فى الأرض إصلاحا ، فيحكم بالعدل ولا يخشى لومة لائم ، عقيدته ثابتة لا تختل فى المحن ، يعرف أن لا إله إلا الله حق المعرفة ، ويقبض عليها ، فلا يلجأ إلّا إلى الله ، ولا يسأل غيره ، ولا يدعو إلا إياه .

● **قوله** : (**من المؤمن الضعيف**) وذلك لضعف فى إيمانه ، ونقص فى يقينه .

● **قوله** : (**فى كل خير**) أى : إن كان الضعف فى الحق وفى الشدائد ينقص من قدر المؤمن إلا أن المؤمن الضعيف يرجى منه الخير فى نواح أخرى والله أعلم .

● **قوله** : (**احرص على ما ينفعك**) أى : فى دينك ودنياك ، وكن قويا بالله فى طلب الحق ، ولا تتخلّ أو تتخاذل عن ذلك .

● **قوله** : (**فلا تقل لو أنى فعلت**) يعنى لا تندم على ما كان ؛ لأنه وقع بقدر من الله ــ عز وجل ــ حرصت أم لم تحرص ، ووجب عليك التسليم بقضاء الله عز وجل .

● **قوله** : (**فإنّ « لو » تفتح باب الشيطان**) أى : تجعل للشيطان فى قلب المؤمن مدخلا ، ومسكنا ، فيوهن من إيمانه ، ويزلزل ثبات يقينه .

والحديث فيه الأمر بالقوة وترك العجز ، وفضل المؤمن القوى وذم العجز ، وكراهة قول المرء : لو فعلت كذا لكان كذا .

وفيه أن ما يقع للإنسان من محن ومصائب إنما هى من قدر الله ــ عز وجل ــ وأن الحذر لا يحول دون وقوع المقدور ، وفى الحديث أيضا وجوب التسليم لقضاء الله ــ عز وجل ــ والاستعانة به على الشدائد .

١٣٦ ــ عن ابنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قال :

« الْمُؤمِنُ الَّذِى يُخَالِطُ النَّاسَ ويَصْبِرُ عَلى أذاهُمْ أعْظمُ أجْرًا مِنَ الَّذِي يُخَالِطُهُمْ ولا يَصْبِرُ عَلى أذَاهُمْ » .

وفى أخرى قال : « **الْمُسْلِمُ الَّذى يخالِطُ النَّاسَ** » .

وفى غيرها قال : « **الْمُؤْمِنُ الَّذِى يُخالِطُ النَّاسَ وَيَصبِرُ عَلى أذاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المؤمِنِ الَّذى لايُخالِطُهُمْ ولا يَصْبِرُ على أذَاهُمْ** » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (٢/٤٣ ، ٣٦٥) وابن ماجه (٤٠٣٢) والترمذى (٢٥٠٧) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٧) وأبو نعيم فى الحلية (٧/٣٦٥) والرواية الأولى لأحمد والبخارى وابن ماجه ، والثانية للترمذى ، والثالثة لأحمد .[٧٨]

(٧٨) الحديث أخرجه الترمذى قال : حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن شيخ من أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ الحديث ، وإسناده صحيح .

وقال الترمذى : قال أبو موسى : قال ابن أبى عدى : كان شعبة يرى أنه ابن عمر .

قلت : أخرجه غير الترمذى من هذا الوجه يعنى عن شعبة ؛ فقد أخرجه أحمد من طريق محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة سمعت سليمان عن الأعمش يحدث عن يحيى بن وثاب ، عن شيخ من أصحاب النبى ﷺ ، وأراه ابن عمر . هذا إسناد محمد بن جعفر .

وقال حجاج : قال شعبة : قال سليمان .. وهو ابن عمر (٢/٤٣) .

ورواه البخارى من طريق آدم – هو ابن أبى إياس – عن شعبة ، عن الأعمش عن يحيى ابن وثاب ، عن ابن عمر ... هكذا بدون ظن .

ورواه أحمد (٥/٣٦٥) عن يزيد ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : أظنه ابن عمر . =

● **قوله** : (**يخالط الناس**) أى : يعيش بينهم ، يسكن معهم ، ويلتحم بهم ، فيبادلهم الزيارات ، ويعود مريضهم ، ويحضر جنازة ميتهم ، ويلبى دعواتهم ، وغير ذلك من الأمور الاجتماعية ، مالم يكن فى هذه الدعوات مايكون بدعة أو مخالفة لشرع الله عز وجل .

● **قوله** : (**ويصبر على أذاهم**) يقع هذا الأذى منهم عليه إمّا لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر إن كان ممن يمارسون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإما أنهم خرجوا على منهج الحق ــ سبحانه وتعالى ــ فكرهوا منه تمسكه بأمور دينه ، فأصبح منحرفا فى نظرهم ، واعلم ــ هداك الله ــ أن الاعتزال عن الناس يكون مطلبا شرعيا للمرء المسلم إذا وصل الناس إلى درجة كبيرة من الانسلاخ عن الدين وتعاليمه الحنيفة ، فصار يصدق الكذاب ، ويكذّب الصادق ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن ، ويكثر الفحش فى الشوارع ، أو المنكر دون استحياء ــ والله اعلم .

= ورواه أبو نعيم من طريق داود الطائى وهو ثقة عن سليمان الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر .

أما ابن ماجه فرواه من طريق عبدالواحد بن صالح ، ثنا إسحاق بن يوسف ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ به .

وهذا إسناد ضعيف ، عبدالواحد بن صالح مجهول ، إلا أنه توبع كما ذكرت قبل .

تنبيه : ذكر السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير ولفظه : « المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » ــ ثم عزاه لأحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه ، والحقيقة أن هذا اللفظ لأبى نعيم فى الحلية ، والله الموفق .

والحديث فيه الحث على التجمع والمخالطة ، والتنفير من الانسلاخ والاعتزال عن الناس .

وفيه أن المعاشرة والمخالطة لها جوانب سليمة .

وفيه فضل الصبر على أذى الغير ، وأن للمؤمن الصابر أجرا أعظم من المؤمن الذى يعتزل الناس . والله أعلم .

١٣٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ ، وَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ » . (صحيح)

أخرجه أحمد (١٥٤/٣) وابن حبان (٥١٠) والحاكم (١١/١) والبزار (٢١) وصححه الحاكم(٧٩)

(٧٩) أخرجه أحمد من طريق على بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس به ، وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات عدا على بن زيد ـــ هو ابن جدعان ـــ ضعيف الحديث ، إلا أنه توبع ـــ تابعه يونس بن عبيد وحميد الطويل .
ومن هذا الوجه أخرجه البزار .

وفى رواية ابن حبان زيادة قوله : « والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه » .
ورواه ابن حبان فلم يصرح باسم على بن جدعان ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفى ، ثنا حماد بن سلمة ، عن يونس بن عبيد ، وحميد ، وذكر الصوفى آخر معهما .

وأما الحاكم فإنه أسقط على بن زيد بن جدعان ، فرواه من طريق الحسن بن موسى الأشيب : ثنا حماد ، عن يونس بن عبيد ، وحميد ، عن أنس به . وذكر الزيادة التى عند ابن حبان .

وقال الحاكم : على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وهو كما قال . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح ، إلا على بن زيد ، وقد شاركه فيه حميد ويونس بن عبيد (٥٤/١) .

● **قوله : (المؤمن من أمنه الناس) :** يعنى على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم .

والحديث يدل على أن الإيمان لا يكون فقط بالإقرار بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا .

وإنما يكون بخضوع الجوارح لمنهج الله ــ عز وجل ــ فالإيمان إيمان به وإيمان له ، أى : اعتقاد ، وسلوك حميد ، ومن علامات ذلك : أن يكون الرجل محبا للناس ، مترفقا بهم ، يأمن بهم كما يأمنون به ، ولهذا فهو يُعرف بين الناس بحفظه للأمانة ، واستمساكه بالعهود والمواثيق ، فلا يخون ، ولا يعتدى ، ولا يتربص بالناس ، ولا يطمع فيما عندهم .

والمسلم هو المؤمن ، فإن الإقرار بالشهادتين لا يكفى ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لا يعفيان المرء من المحاسبة على خطاياه وذنوبه ؛ لذا فالمسلم حريص على حفظ لسانه ويده ، فهو لا يسب الناس ولا يتهمهم ظلما فى دينهم أو أعراضهم ، كما أن يده لا يستخدمها فى البطش والقهر ظلما وعدوانا .

لماذا ؟ لأن المؤمن أو المسلم يؤمن بالله وباليوم الآخر وبالثواب والعقاب .

والمهاجر : هو الذى هاجر من مكة إلى المدينة ، وتوقّفت الهجرة عند أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – لأنها حققت أهدافها .

لكن الهجرة ينبغى ألّا تنقطع ، وأن تكون موجودة فى قلب كل مسلم ، فمن أعرض عن الخطايا والذنوب ، وترك عمدا فعل السيئات ، وانتهى عما نهاه الله عنه فى كتابه الحكيم ، وسنة نبيه الأمين – صلى الله عليه وسلم – وكفى الناس شره ودخل فى طاعة الله ، وأقبل على أوامره فأدّاها كما ينبغى ، عُدَّ مهاجرا إلى ربه ، ذلك أن وجهة المؤمن هى لله ــ عز وجل ــ وليست للدنيا ، والله أعلم .

١٣٨ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال :

« الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كريمٌ ، وَالفاجِرُ خَبٌّ لئيمٌ » .

(حسن)

أخرجه أحمد (٣٩٤/٢) وأبو داود (٢٤٠٧ ، ٢٤٠٨) والترمذى (٢٠٣٠) والحاكم (٤٣/١ ، ٤٤) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ١٢٥) والطحاوى فى المشكل (٢٠٢/٤) والقضاعى (١٣٣) وأبو الشيخ (١٥) فى الأمثال (٨٠) .

---

(٨٠) هذا الحديث ورد من طريقين عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

الأول : أخرجه أحمد وأبو داود والطحاوى وأبو الشيخ من طريق أبى أحمد قال : حدثنا سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن رجل عن أبى سلمة عن أبى هريرة به .

وأبو أحمد هو محمد بن عبدالله بن الزبير الزبيرى ثقة ثبت إلا أنه قد يخطىء فى حديث الثورى (تقريب ٣٧٧/١٧٦/٢) .

قلت : رواه غيره فعرفوا الرجل الذى لم يسم فى إسناده .

فقد رواه الحاكم والقضاعى فى رواية لهما وأبو نعيم من طريق أبى شهاب عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة .

وقد رواه الحاكم من طريق عيسى بن يونس عن بسفيان به كما رواه القضاعى من طريق قبيصة بن عقبة أبى عامر عن سفيان به وهؤلاء ــ أعنى أبا شهاب واسمه عبدربه بن نافع وعيسى بن يونس ــ ثقتان ، والثالث قبيصة بن عقبة أبو عامر صدوق ربما خالف ، وإسناده جيد ، فاستقام الإسناد بهم.

لكن الحجاج بن فرافصة فيه كلام ، وحديثه حسن ، قال فى التقريب : صدوق يهم (١٥٩/١٥٤/١) .

الثانى : أخرجه أبو داود والترمذى والحاكم والبخارى فى الأدب المفرد من طريق أبى الأسباط الحارثى وهو بشر بن رافع عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة به .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال الحاكم : بشر بن رافع إنما ذكرته شاهدا وقد ألان مشايخنا القول فيه . =

● **قوله :** (**غِرٌّ**) **الغر** : هو الجاهل بالأمور الغافل عنها ــ قال ابن الأثير فى النهاية : وفيه المؤمن غرٌّ كريم ، أى : ليس بذى نُكر ، فهو ينخدع لانقياده ولينه ، وهو ضد الخب ، يقال : فتى غر ، وفتاة غر ، وقد غَرِرْتَ تغِر غرارةً يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلا ، ولكنه كرم وحسن خلق .

● **قوله :** (**والفاجر خب**) الفاجر : هو المنبعث فى المعاصى والمحارم ، والخب : هو الذى يسعى بين الناس بالفساد ، قال الطحاوى فى مشكل الحديث : فتأملنا هذا الحديث لنقف على المراد به ما هو ــ إن شاء الله ــ فوجدنا الغر فى كلام العرب هو الذى لا غائلة ولا باطن له يخالف ظاهره ، ومن كان هذا سبيله أمن المسلمون من لسانه ويده وهى صفة المؤمنين ، ووجدنا الفاجر ظاهره خلاف باطنه ؛ لأن باطنه هو مايكره ، وظاهره مخالفا لذلك .

كالمنافق الذى يظهر شيئا غير مكروه منه : وهو الإسلام الذى يحمده أهله عليه ، ويبطن خلافه ، وهو الكفر الذى يذمه المسلمون عليه ، يقال مثل ذلك فى الخب الذى هو محمول عليه وصفه بما وصفته من هذا الحديث ، وأن يبطن غير مايظهر ، ويخالف بينه وبين المؤمن الذى وصفه بما وصفه به هذا الحديث ــ انتهى .

قلت : المؤمن سليم الطباع لا يتحسس بواطن الأمور إذا كان فيها

= قلت : بشر بن رافع ضعفه أحمد والترمذى والنسائى وأبو حاتم وقال : منكر الحديث ، وهو قول الدارقطنى وابن عبد البر ، وقال ابن حبان : يأتى بطامات عن يحيى بن أبى كثير موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه المتعمد لها ، وانظر التهذيب (١/٤٤٨ ــ ٤٥٠) .

مخالفة لأوامر الله ـــ عز وجل ـــ يتصرف مع الناس بلسان حال يقول : « مايزال فى الدنيا خير » .

أما الفاجر ، فهو بخلاف ذلك إذا جالسته سمعت منه الكثير عن الانحراف فى الرذائل ، حتى تكاد تحس من كلامه أنه لا خير فى أحد وأن الدنيا قائمة على الزنا ، والخيانة ، والغش ، والخداع ، والسرقة ، ولا شيء غير ذلك .

والحديث دليل على أن المؤمن كريم النفس سليم الصدر نظيف الباطن حسن الخلق ، وأما المنافق فهو خسيس ، ومخادع ، وخبيث وشحيح النفس ، سيء الخلق .

المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْط كلابِسِ ثوْبَىْ زُور

١٣٩ ــ عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ امْرَأَةً قالتْ : يَا رسُول الله : إِنَّ لِى ضَرَّةً ، فهَلْ عَلَىَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِى غيْرَ الَّذِى يُعْطِينِى ؟ فقال رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْط كَلابِسِ ثوْبَىْ زُورٍ » .

أخرجه البخارى فى كتاب النكاح ــ باب المتشبع بِمَا لَمْ ينل.ومسلم فى كتاب اللباس ــ باب النهى عن التزوير فى اللباس وغيره والتشبع بمالم يعط.ورواه أحمد (٣٤٦/٦) وأبو داود (٤٩٩٧) وقد رواه القضاعى (٣٠٩) مختصرا بدون القصة .

- **قوله** : (**إن لى ضَرَّة**) الضَّرة ــ بفتح وشدة ــ : إحدى زوجتى الرجل ، أو إحدى زوجاته
- **قوله** : (**فهل على جناح**) الجناح : الإثم .
- **قوله** : (**المتشبع**) قال الزمخشرى فى الفائق : المتشبع ، أى : المتشبه بالشبعان وليس به ، واستعير للتحلّى بفضيلة لم يرزقها ، وشبه بلابس ثوبى زور ، أى : ذى زور ، وهو الذى يتزيى بزى أهل الصلاح رياء ، وأضاف الثوبين إليه لأنهما كالملبوسين ، وأراد بالتثنية أن المتحلى بما ليس فيه كمن لبس ثوبى زور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر ، كما قيل : « **إذا هو بالمجد ارتدى وتأزّرا** » **فالإشارة** بالإزار والرداء إلى أنه متصف بالزور إلى أخمص قدميه . انتهى .

وقال أبو عبيد فى غريبه (٣٤٦/١) : قوله : المتشبع بما لا يملك : يعنى المتزين

بأكثر ممّا عنده يتكثر بذلك ، ويتزين بالباطل ، كالمرأة تكون للرجل ، ولها ضرّة ، فتتشبع بما تدعى من الحظوة ــ والحظوة لغتان ــ عند زوجها بأكثر مما عنده لها ، تريد بذلك غيظ صاحبتها وإدخالها الأذى عليها ، وكذلك هذا فى الرجال أيضا .

وأما قوله : (**كلابس ثوبى زور**) فإنه عندنا : الرجل يلبس الثياب تشبه ثياب أهل الزهد فى الدنيا ، يريد بذلك الناس ، ويظهر من التخشع والتقشف أكثر ممّا فى قلبه منه ، فهذه ثياب الزور والرياء . انتهى .

قلت : والحديث فيه ذم التباهى بما لا يملكه المرء ولا يخصّه ، ويستدل منه أيضا على كراهة التدليس بالأفعال ، والتلبيس على الناس بغير الحق والصدق .

١٤٠ ــ عَنْ أَبِى هُرَيْرَة ــ رَضِىَ الله عَنْهُ ــ أَنّ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

« الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ .. إنْ أقمْتَهَا كسَرْتَهَا ، وإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ » .

وفى رواية قال : « إِنّ المرْأة خُلِقتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لنْ تَسْتَقِيمَ لكَ عَلى طريقةٍ ، فإِنِ اسْتَمْتَعْتَ اسْتَمتَعْتَ بِهَا وبِهَا عِوَجٌ ، وإِنْ ذهَبْتَ تُقِيمُهَا كسَرْتَهَا ، وكسْرُهَا طلاقُهَا » .

وفى رواية أخرى قال : « الْمَرْأةُ كالضِّلع فإِنْ تَحْرِصْ عَلى إِقامَتِهِ تَكْسِرْهُ ، وَإِنْ تَتْرُكْهُ تَسْتَمْتِعْ بِهِ وَفيهِ عِوَج »

وقال أيضا : « لا تَسْتَقِيمُ لكَ الْمَرْأةُ عَلى خَلِيقةٍ وَاحِدَةٍ ، وإِنّمَا هِىَ كالضلع إِنْ تُقِمْهَا تَكْسِرْهَا ، وإِنْ تَتْرُكْهَا تَسْتَمْتِعْ بِهَا ، وفيهَا عِوَج » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى النكاح ـ باب المداراة مع النساء ، ومسلم فى الرضاع ـ باب الوصية بالنساء ، ورواه أحمد (٢/٤٢٨ ، ٥٣٠) والترمذى (١١١٨) وأبو الشيخ (٢٧٠) والرواية الأولى متفق عليها ، والثانية لمسلم والترمذى ، والثالثة لأحمد (٢/٤٢٨) وأبى الشيخ ، والرابعة لأحمد (٢/٦٣٠) .

● **قوله :** (**المرأة كالضلع**) أى : ضلع الإنسان أو الحيوان أو الطير ، ويشيع بين العامة أنها خلقت من ضلع آدم ، وليس له دليل ، ولعلّ أصله من مرويات أهل الكتاب ، وقوله : « **إن المرأة خلقت من ضلع** » يحمل على التشبيه .

● **قوله :** (**لا تستقيم لك على خليقة واحدة**) أى : لا تكون لك على طبع معين تريده لها .

ولقد شبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المرأة بالضلع لأن الضلع أعوج بطبعه ، وجعله الله أعوج لحماية صدر الإنسان ، فعوجه فيه نفع وخير كثير ، فإن أردت أن تجعله مستقيما يفقد صلاحيته والغرضَ من اعوجاجه ، وكذلك المرأة هى عوجاء بطبعها ، ومن دلائل اعوجاجها كفرانها العشرة فى لحظات قليلة .

والمرأة هنا ليست الأم أو الأخت أو العمة ونحو ذلك ، وإنما هى الزوجة ، فمن أراد أن يعيش مستقر الحال وهادئ البال ، ويهنأ بزواجه مادامت له الحياة فعليه أن يتعرف على مواطن الاعوجاج ، أى : نقاط الضعف فى خلق المرأة فيتجنبها ، ويتجاوز عنها ، ويعاملها برفق ولين ويصبر عليها حتى تفهم طبعه ، وترضى بمعيشته .

وليعلم الرجل أن المرأة لن تكون أبدا على هواه فى كل الأمور فى دنياه فمن لم يرد أن يتعلم من النبى – صلى الله عليه وسلم – كيف يتعامل مع الزوجة بتؤدة وصبر ، وظن العنف أو التعنيف القاسى يقومها زاد من عنادها ونفورها ، وكان طلاقها .

والحديث فيه الحث على الرفق بالنساء ، وفيه أن خلقة المرأة فى الطباع ليست كالرجل . والله أعلم .

١٤١ ــ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ــ قال : قال النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – :

« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ والفَرَاغُ » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الرقاق ، باب ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة . ورواه الترمذى (٢٣٠٤) وابن ماجه (٤١٧٠) وأحمد (٣٤٤/١) وفى الزهد له (ص ٤٥) وابن المبارك فى الزهد (١) وأبو نعيم فى الحلية (١٧٤/٨) والقضاعى .

● **قوله** : (**نعمتان**) : مثنى نعمة ــ بكسر النون ــ : هى ما أنعم به من رزق ومال وغيره ، وكذلك الحال الحسنة نعمة .

● **قوله** : (**مغبون**) من الغبن ، وهو فى البيع بالنقص ، أو الشراء بضعف الثمن .

● **قوله** : (**كثير من الناس**) وذلك إما لجهلهم بفوائد هاتين النعمتين ، أو لتجاهلهم لهما .. قال فى الفتح نقلا عن ابن الجوزى : قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ، ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها فى معصية الله فهو المغبون ؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن إلا الهرم لكفى ، كما قيل :